مدينة تاريخية بنمط فريد

الطويلة قصص من الدهشة عنوانها المومياوات والمقابر الصخرية

مدينة الطويلة إحدى المديريات التابعة لمحافظة المحويت وهي مدينة ذات طراز معماري قديم ومتميز فمنازلها الحجرية ذات الزخارف والأشكال البديعة إلا أن هذه المدينة العريقة لم تحظ باهتمام كبير بما يتناسب وبيئتها الحضارية والتاريخية، فلم تدرج بعد ضمن قائمة المدن التاريخية التي تستدعي اهتمام الدولة ممثلة الهيئة العامة للمحافظة على المدن التاريخية هذه الهيئة التي كان من المفترض عليها أو تقع المسؤولية على كاهلها في الحفاظ على طابع المدن التاريخية في عموم الجمهورية والقيام بعمل مشاريع وتحسينات تتناسب مع خصوصية تلك المدن التي تختلف من حيث الطابع والمواد المستخدمة في البناء وعمليات الصيانة والترميم إلا أن تلك الهيئة ومنذ سنوات تعاني الشلل التام في أدائها لمهامها تجاه المدن التاريخية الرئيسية، فما بالنا بالمدن التاريخية التي لم تدخل ضمن خطة تلك الهيئة ومدينة الطويلة وغيرها من المدن التاريخية، وهي كثيرة تمثل هذه الاتجاه وما يعنينا في هذا الموضوع هو مدينة الطويلة التي سنحاول تسليط الضوء عليها وإبراز ما تحتويه هذه المدينة من خصائص ومعالم تاريخية.

استطلاع/عبدالباسط النوعة

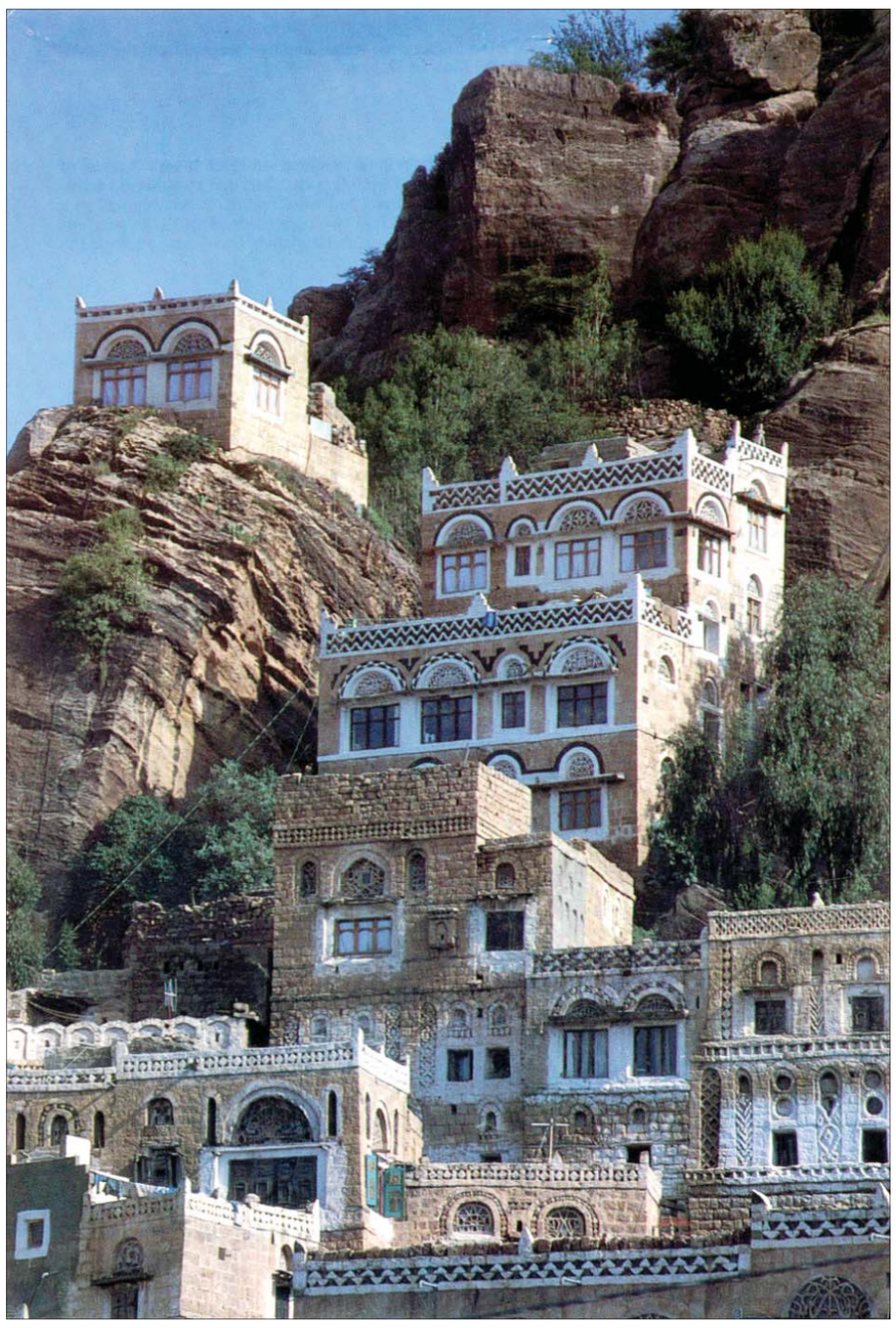

يعلو مدينة الطويلة حصن منيع في أعلى الجبل الذي يطل عليها والذي يحقق النظر في إحدى قمم ذلك الجبل يلاحظه كطائر ضخم في أوج طيرانه فارداً جناحيه يحلق في فضاء تلك المدينة التي تحوي الكثير من الكنوز التاريخية المتمثلة بالمباني والمعمار القوي القائم على الأحجار الصلبة التي استطاعت أن تقاوم السنوات والايام لتحفظ لهذه المدينة خصائصها ومميزاتها عبر مختلف العصور والأزمنة ولعل منازلها التي تقع معظمها على اعارض الجبال تمتاز بأنها قد تبدو للبعض صغيرة لاسيما من يدخلها من الأعلى يفاجئ بأنه ينزل عبر سلالم كثيرة لطوابق عدة تشرف نوافذ كل طابق على المدينة والوادي الذي يقع تحتها في لوحة فنية وجمالية بديعة فما أجمل التصميم والابتكار خاصة أن معظم تلك المنازل اتخذ أصحابها أعلى طابق ليكون فيه استقبال الضيوف والوافدين الأمر الذي يشعر الزائر بالارتياح والسعادة وهو يدنو ببصره إلى أماكن وفضاءات مختلفة وواسعة يتأمل إبداع الخالق عز وجل وعظيم صنعة يشاهد المنازل القديمة والأشجار الكثيفة في الوادي السحيق والجبال البعيدة.

المتجول في مدينة الطويلة يستمتع كثيراً وينبهر بالتنسيق والترتيب الرائع لشوارعها ومنازلها التي تمتاز نوافذها بالاتساع على غير ما اعتدناه في مدن تاريخية عديدة حيث تكون النوافذ فيها صغيرة نوعاً ما، وربما هذا يرجع إلى حرص الأهالي قديماً في مدينة المحويت على استغلال المنظر البديع والهواء الفسيح والاستمتاع بأوقات ولحظات مع الطبيعة خاصة أن النوافذ في تلك المنازل تتسع كلما اتجهت نحو السماء بمعنى أن نوافذ في الطابق الثاني ربما تكون أوسع من الطابق الأول والنوافذ الطابق الثالث أوسع منها القديم في الطابق الثاني، وهكذا في كل طابق، وقد اشتهر في هذه المدينة سوقها القديم الذي يمثل في تكوينه أنموذجاً فريداً للأسواق اليمنية القديمة ويقول الأخ/محمد راجح، نائب مدير عام الآثار بالمحويت أن هذا السوق يستهوي الكثير من السياح والباحثين الذين يزورون المدينة وقد تم عمل مجسم مصغر لهذا السوق في إحدى المدن الأوروبية وهي مدينة برمنجهام، وقد تم وضع هذه المجسم الذي قام بتصميمه أحد السياح الذين أعجبوا بهذا السوق في معرض زاره الكثير من الأوروبيين حتى أن البعض منهم قاموا بزيارات فعلية إلى اليمن ووصلوا إلى هذا السوق القديم.

وهذا السوق عبارة عن دكاكين «حوانيت» صغيرة متلاصقة مع بعضها البعض على جانبين متقابلين ومعظم تلك الدكاكين اسقفها ممتدة حيث تقع أبوابها إلى الداخل وتمتد الأسقف على أعمدة حجرية إلى ما بعد تلك الأبواب وبذلك توفر الحماية من الأمطار والشمس إلى داخل الدكان كذلك تمثل ظلة للزبون القاصد لتلك المحلات الصغيرة.

ويقول راجح أن ذلك السوق كان يشهد إلى وقت قريب حراكا كبيراً وإزدهاراً ونشاطاً واسعاً والناس يقصدون ذلك السوق من كل أنحاء المديرية للبحث عن حوائجهم التي كان يوفرها ذلك السوق إلا أن السوق يعاني ومنذ سنوات ماضية ركوداً كبيراً واقفالاً لمعظم تلك الدكاكين وأصبح السوق يتحسر على أمجاده الماضية.

في إحدى زياراتنا لذلك السوق لاحظنا كل الدكاكين مقفلة باستثناء أحد الدكاكين الذي كان يبيع «برعي» مع أن الوقت كان قبيل الظهر في وقت يفترض أن كل المحلات فيه مفتوحة وعندما سألنا عن سبب الاقفال قيل لنا أن معظم تلك المحال لاتفتح أبوابها والبعض الآخر نفتح بشكل متقطع ، وقد قيل أيضاً أن السوق انتقل إلى مكان آخر الأمر الذي افقد ذلك السوق القديم الجميل في تصميمه وبنائه والفريد كافة ميزاته وخصائصه وأصبح وضعه يبعث على الحزن والأسى.

مقابر مثيرة للدهشة

وتشتهر مديرية الطويلة في مناطق ومواقع وقرى مختلفة بوجود الكثير من المقابر الصخرية التي تحوي العديد من المومياوات ذات التحنيط والتقنية الفريدة التي استطاعت أن تحفظ الجثث لآلاف السنين دون تحلل حيث ذهب أحد الخبراء في مجال المومياوات القادم ضمن بعثة فرنسية جاءت إلى مدينة الطويلة لمعاينة ودراسة العديد من المومياوات الموجودة في المبنى الذي خصص أو أعلن أنه سيتم تجهيزه وإعداده ليصبح مركزاً وطنياً للمومياوات هو الأول من نوعه في اليمن.

حيث قال الخبير الفرنسي أنه وبعد الدراسة المبدئية والتحليل الأولي ظهر أن المومياوات اليمنية الموجودة ترجع جذورها التاريخية أو أعمارها إلى ما قبل خمسة آلاف سنة ، وما كان هذا الفن من التحنيط للجثث في اليمن لينتهي لولا مجيء الاسلام الذي حرصت تعاليمه على ضرورة دفن الموتى بطريقة أخرى تحفظ فيها كرامة وخصوصية وأضاف أيضاً أن التحنيط في اليمن يمتاز عن سائر التحنيط في مختلف أنحاء العالم بأنه يستخدم مواد مختلفة ومتنوعة فقد استخدم اليمنيون القدماء في تحنيط المومياوات مواد مثل الكتان والزبيب وغيرها اضافة للجلود التي تعد المادة الرئيسية لتحنيط المومياوات في سائر البلدان والحضارات القديمة.

وأوضح أيضاً أن المقابر الصخرية في مدينة الطويلة مثيرة للدهشة والإعجاب فهي تحتاج إلى سنوات كثيرة من الدراسة والبحث لمعرفة الطرق والأساليب التي أعتمد عليها الانسان اليمني في دفن تلك المومياوات في مقابر صخرية على حواف الجبال الشاهقة التي يصعب الوصول اليها في زمن الطائرات والوسائل الحديثة وهذا الأمر عجيب للغاية ومدهش.

وهنا يؤكد الأخ نائب مدير الآثار بالمحويت أن المقابر تحمي نفسها من العبث والتخريب فمستحيل الوصول إليها إلا عبر وسائل حديثة قائمة على الطائرات وغيرها وما تم العبث به من مقابر صخرية هي فقط التي كان الوصول اليها سهلاً وكان بالإمكان ان يتم إخراج المومياوات من تلك المقابر الشاهقة إلا أن عدم تجهيز مركز المومياوات حال دون ذلك فإلى أين يتم إخراجها ومقابرها أحق بالاحتفاظ بها.

مركز متعثر

وعلى ذكر المركز الوطني للمومياوات التي اعلنت عن إنشاء وزارة الثقافة قبل حوالي أربع سنوات وحددت مقره في إحدى المباني القديمة في مدينة الطويلة وتحديداً في السوق القديم الذي اشرنا اليه سابقاً ولكن ما حدث أن هذا المركز وإلى الآن لا يزال قرار انشائة حبراً على ورق ولم يتم عمل شيء أو تجهيزه ومازالت المومياوات الموجودة فيه وإن كانت قليلة ومتناثرة ويتم الاحتفاظ بها في حقائب جديدة و«كراتين» فلماذا يتم الاعلان عن إنشاء مشروع ما دون ان تكون هناك نوايا صادقة لاقامته !!.

صخرة عجيبة

عند خروجك من الطويلة متجها صوب مركز محافظة المحويت وبعد أمتار قليلة نزولاً من الطويلة تصادف على اليسار إحدى الصخور الضخمة التي نحتت بشكل كبير لتكون ملاذاً للناس والمواشي تحميهم من الشمس القاحلة والأمطار الغزيرة ولها باب مفتوح وداخلها متسع للغاية ، أما سطحها فقد تم نحت خزان صغير للمياه التي تغذيها الأمطار ويوجد داخل تلك الصخرة بعض النقوش التي طمست معظم ملامحها ولم يتبق منها إلا القليل.

سياحة ابن بطوطة في دنيا الموسيقى

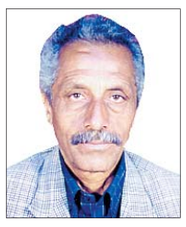

عبدالقادر الشيباني

كانت سياحة ابن بطوطة المغربي ورحلته الطويلة التي استغرقت ثلاثين عاما مصدرا مهما للتاريخ الدولي في العصر الوسيط ومصدرا أهم يعتمد عليه كل باحث وسائح وعالم وذلك حول العلاقات بين الشرق والغرب والشمال والجنوب وخاصة العلاقات بين القارتين آسيا وأفريقيا، وفي العدد الأخير من مجلة العربي لشهر يونيو٢٠١١ م، أوضح الدكتور عبدالهادي التازي عضو أكاديمية المملكة المغربية وعضو مجمع اللغة العربية في القاهرة عن الرحالة العربي الشهير «ابن بطوطة» الذي ساح وارتحل عبر القارات وتعرف على كل شيء في الأقطار التي حل فيها وقال عنه «إن ابن بطوطة كانت رحلته التي ساح فيها ثلاثين عاما صورة صادقة لحوار الحضارات في العصر الوسيط حيث استطاع بمقدرته الفائقة أن يعطينا فرصة لنعيش مع عوامل أخرى كانت بعيدة عن الجميع».

نعم كانت رحلة ابن بطوطة وسياحته عبر قارتي آسيا وأفريقيا على ما قاله المستشرق الفرنسي «أندري ميكل» أعظم رحلة في تاريخ البشرية جمعاء بالنظر لما احتوت عليه من كل الخصوصيات التي تميز كل أمة من أمم عالم الأمس مما جعل ترجمة الرحلة إلى أكثر من خمسين لغة وإنها تقحم كل بيت من بيوت القارات الخمس أو الست إذا شئنا القول، كان ابن بطوطة رجل أريحية وتسامح لذا كان يلم بالفنون الاطرابية والموسيقى مبتدئا من طنجة نحو بلاد المشرق مرورا بمصر والحرمين والعراقين إلى أفريقيا الشرقية إلى أوزبكستان والقسطنطينية إلى الهند ثم الصين إلى أن ختم رحلته بالتنقل إلى بلاد السودان بأفريقيا الغربية في كل تلك الجهات بدا أن الرجل كان إطرابيا ذا حس موسيقى عال، ففي مصر أعجب بطريقة تراتيلهم القرآن الكريم بالأصوات الرخيمة التي كانت عنده عملا موسيقيا يعمل في العقول ما يعمله الغيث في الحقول.

وكذا كان حاله وهو يعرج على بلاد الشام دمشق والمناطق الشامية الأخرى.

ويتابع الدكتور عبدالهادي التازي القول عن رحلة ابن بطوطة السياحية لقد كانت الموسيقى بالنسبة للرحالة المغربي بمنزلة النفس الذي يدب في جسده فهو متى رأى آلة الطرب أيا كان نوعها اقتفى أثرها لأنه يرى أنها طريق مؤدية إلى السعادة والهناء والوفاق حتما، وقديما قالوا «المؤمن طروب».

لقد كان هذا الرحالة الذي ساح عبر مناكب الأرض يتتبع أخبار الموسيقى والمطربين فقال عن أهل اليمن إنهم طروبون ولعهم في الأغاني والمراقص الفنية الراقية ينشطون في الاحتفالات الشعبية والمناسبات.

ختاما نتذكر هذه القول: «إذا احتربت يوما وسالت دماؤها تذكرت القربى ففاضت دموعها».

عربي وعالمي

اكتشاف مخطوطات موسيقية رومانية يرجع تاريخها إلى 300 عام

عثر الموسيقار الروماني المعاصر كورت فيليبي على مئات من المخطوطات الموسيقية الرومانية التي يرجع تاريخها إلى ٣٠٠ عام في الارشيف الوطني لمدينة «سيبيو» التي تقع في وسط رومانيا والتي تشير إلى التراث الموسيقي لرومانيا.

وقد عكف الموسيقار كورت فيليبي على دراسة هذه الجزئيات الموسيقية من أجل الحفاظ على هذا التراث الذي تضمن أعمالا للموسيقار باخ وأعمالاً لعدد من الموسيقيين الفرنسيين والبلجيكيين والرومانيين من بينهم الموسيقار الفرنسي فريدريك هاس.

وهذه الكنوز الموسيقية كانت ملكا لرجل ألماني عاش في مدينة ترانسلفانيا وقد أخفي النظام الشيوعي الذي تولى السلطة في رومانيا بعد الحرب العالمية الثانية هذا الازدهار الموسيقي وبعد سقوط الديكتاتور نيكولاي شاوسيسكو في عام١٩٨٩ م بدأت رومانيا تستعيد نشاطها في مجال الموسيقى ورحيل الجاليات الالمانية حيث تم العثور على هذه الاعمال الفنية.

ويقوم حاليا الموسيقار كورت فيليبي بجمع هذه الاعمال التي سوف تغير نظرة العالم للموسيقى الرومانية بعد ان تظهر روائع الأعمال الموسيقية التي ظلت مختفية خلال ثلاثة قرون.

العثور على مومياء رومانية بالداخلة

عثرت الشرطة بمحافظة الوادي الجديد بمصر على مومياء رومانية تعود للعصور القديمة.وكان قسم شرطة «الداخلة » قد تلقى بلاغا من الأهالي يفيد بعثورهم على رفات جثة قديمة بمنطقة «غرب الموهوب » بالداخلة.

وعلى الفور كلف اللواء أشرف أبو المجد مساعد وزيرالداخلية لأمن الوادى الجديد المقدم مصطفى جابر نائب مأمور قسم الداخلة للتحفظ على المومياء.

ارتفاع عدد زوار مدينة البتراء الأثرية بالأردن

ارتفع عدد زوار مدينة البترا الأثرية من الأردنيين والعرب بنسبة٥٢ ٪ في شهر مايو الماضي مقارنة مع ذات الشهر من العام الماضي٢٠١٠ م، وفقا لما أوردته وكالة الأنباء الأردنية.

وزار المدينة بحسب رئيس مجلس مفوضي سلطة إقليم البترا التنموي السياحي المهندس محمد أبو الغنم خلال شهر مايو الماضي ٩١٩٨زائرا أردنيا وعربيا فيما زارها لذات الفترة من العام الماضي ٦٠٦٣ زائرا، موضحا أن حركة السياحة الأجنبية في مدينة البترا تراجعت بشكل كبير خلال الشهر الماضي في مؤشر لاستمرار التراجع الذي تشهده السياحة الأجنبية في البترا منذ بداية العام الحالي نتيجة لانعكاسات الظروف السياسية الراهنة في المنطقة العربية والإقليم على الحركة السياحية في المنطقة بشكل عام ومنها الأردن بشكل خاص.

وبلغت نسبة التراجع في حركة السياحة الأجنبية بالبترا للشهر الماضي٦٠ ٪ مقارنة مع ذات الشهر من العام الماضي. وبين المهندس أبو الغنم أن ٣٤٤٣٦سائحا أجنبيا زاروا مدينة البترا الشهر الماضي، فيما زارها لذات الفترة العام الماضي ٨٥٦٧٨سائحا من مختلف الدول الأجنبية.